المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد التاسع عشر، يونيو ٢٠١٨ م

التوجيه إلى المفهوم الصحيح لوسطية الإسلام

الدكتور عبد الله المعروف محمد شاه عالم*

Abstract

Direction to the correct meaning of *wasatiyah* (moderate attitude) of Islam: As a revealed religion, Islam is the most beftting lifestyle to the nature, normal behavior and most justified world-order to lead all creatures of this earth to happiness and prosporous life. The mystries behind the Islamic order to be so good are its basic and fundamental guideline to the peace and harmony through balanced teachings of this *Din*. Recent writtings and discussions obviously have been concentrated on the moderate aspects of Islam. This is a good trend to eliminate misunderstanings like so called Islamic terrorism etc. But, on the other hand, some comments may mislead to guess that *"Wasatiyah"* means merely midpoint of every thing. In fact, its a wrong conception. This article is dedicated to explore through evidences from holy Quran and Sunnah and observation that "*wasatiyah* or *Ummatan Wasatan"* its main spirit is balance and justification of every thing which is the best in position, positive in eventual result, dignified in prestige, just in rights, closest to the human nature, above all, which is: prescribed by the Almighity Creator.

This research work, hopefully, will show the right track of moderation or mediterian position in its ture sense. This pathfinder research work is expected to be a time-alert contribution to conscious readers of every walk.

* أستاذ مشارك، قسم العربية، جامعة داكا

المقدمة

كثيرا ما نرى أن الكُتاب يحاولون إثبات مفهوم الوسطية الإسلامية بمعنى أن الإسلام يتوسط بين الطرفين لتنصيف العدالة بين الكفتين كما يسمونه العدل والإنصاف. وفى الحقيقة أن الإنصاف اللغوى ليس عدلا ولا حقا في أرضية الواقعية. إذ ان الإنصاف أو التنصيف هو جعل الحق نصفا نصفا ليرضى الطرفان في القضية. كما أن بعض الحكام المحليين إذا قاموا في محاكمة قضية مثل شجرة على الحدود ومالكها الحقيقي. فإنهم كثيرا ما ينتهي إلى رأي أن الشجرة منازع فيها لابد أن تنصف فيمتلك واحد نصفا والآخر النصف الآخر أو يبدون الرأي أنه يفضل تصدق هذه الشجرة لمدرسة دينية أو لمسجد ما وما إلى ذلك. فهذا ليس انصافا أو عدلا في معناه الاصطلاحي. فالانصاف في الواقع احقاق الحق والدلالة إلى الصحيح واختيار الجانب المحق. كما جاء في القرآن: "لِيُحِقّ الْحَقّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ"[١] "فالحق حقيق والحق أحق ان يتبع"[٢] فالحق محق متحقق في جميع الحالات، والمحكمة أو القاضي يقضى على ضوء هذا الحق. والحق أرفع من القانون ولو أن القاضي لا يغض عن القانون. كأن القانون هو الحق عنده. نعم، هناك حق آخر هو أن حكم القانون أحسن منه حكم العدل أى حكم الحق. ولو ركز القاضي على حكم العدل فإنه يفعل ذلك بملابسة قانون آخر. وكل ما أريد أن أقول هو ان الوسطية ليس مجرد القياس بل هو على مقياس ربانى قد سبق أن كتب وجف القلم عليه. والعبد مهما يكون منصبه باحث بحت لهذا الحق.

فالوسط في القرآن الكريم في شأن الأمة المحمدية هو مماثل لكلمة العدل. والوسط خير بالمعنى الاصطلاحى. وأما الوسط دائما لا يكون خيرا. وليس هذا الاطلاق مطردا كما يظن من قولهم: خير الأمور الاوسط، إذ يعارضه قولهم: "على الذم أثقل من مغن وسط."[٣] فإن القرآن الكريم يصف هذه الأمة بأنها خير أمة: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ"[٤]. وقال تعالى: "وَكَذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا".[٥] فلنري بعض التفاسير لكلمة "امة وسطا":

قال الطنطاوي (رح): "أمة وسطا "خيارا عدولا".[٦] وقال الجوهرى: "فالوسط مستعزم للخيار والعدول، ... واصل الوسط مكان تستوى إليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على المتصف بها".[٧] "جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً أي عدلا".[٨]

ويقول صاحب الكشاف: *وكذلك جعلناكم* : ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم: *" أمة وسطا"* أي خيارا، وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء، ولذالك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ونحوه قوله –عليه الصلاة والسلام– "وأنطوا الثبجة" يريد الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا بالثبج وهو وسط الظهر. أو "عدولا" لأن الوسط عدل بين الأطراف ، ليس إلى بعضها أقرب من بعض.[٩]

قال الدكتور عبد المنعم: *أمة وسطا* : الوسط العدل والخيار، والزيادة على ذالك افراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، كلاهما مذموم والفضيلة في الوسط.[١٠]

فهذه الأمة خير الأمم ومن مميزاتها الوسطية. والوسط هنا اعتداله في التشكيل والتطبيق. فلا مجال فيه للإفراط والتفريط. هنا ينشأ السؤال ما هو الميزان لهذا الاعتدال؟ من الذي يحدد الإفراط والتفريط ؟ هل هذا يحدد من ذوق سليم أم من خالق الذوق السليم ؟ نعم، مغزى هذا البحث هو تحقيق هذا الوسط والوسطية.

والجدير بالذكر هنا أن كلام الله " لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاس" ردف قوله تعالى "وسطا" فالشاهد لابد أن يكون محايدا. لايكون شرقا أو غربا في الشهادة. فمعنى الوسط هنا المستقيم المستقر المعتمد (ولا يكون "كالشاة العائرة بين الغنمين") فيكون من الفاسدين.

يقول د. وهبة بن مصطفى الزحيلي : ((وهذا إنباء من الله تعالى في كتابه بما أنعم على الأمة الإسلامية من تفضيلها باسم العدالة ، وتولية خطير الشهادة على جميع خلقه ، فجعل المسلمين أولا مكانا ، وإن كانوا آخرا زمانا ، كما قال عليه الصلاة والسّلام : "نحن الآخرون السابقون" وهذا دليل على أنه لا يشهد إلا العدول ، ولا ينفذ قول شخص على غيره إلا أن يكون عدلا)).[١١]

أما القرآن المجيد فناطق بالوسطية في بعض المعاملة. وهي ليس في الوسط بمعنى المحايد بل أن ما شرع الإسلام فرضا أو سنة أو مباحا هو الأحسن والجانب الخير والأفضل علميا. إليكم بعض الآيات الكريمة في هذاالصدد: قال تعالى: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ"[١٢]. وقال تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مّحْسُورًا"[١٣]

وهكذا هناك إرشادات ربانية تجاه الاقتصاد والاعتدال والتوسط. فهذه الآيات إن دلت على شيىء فإنما تدل على الأنسب المفروض الذي يكون خيرا لذلك الباب. فالصوت عند اللمسات والهمسات لا يكون مثل الصوت في الغضب كالنار على الحطب. فكل له مناسبة والانسب هو الوسطية سواء كان في الوسط بالدقة ام بجانب– والمهم أن يكون بجانب الحق والنفع العام.

وهكذا جعل اليد على العنق أو قريبا إلى العنق هذا رمزى وليس فى الواقع بالضبط حرفا حرفا. نعم، كلام الله يصوِّر تصويرا قيّما وهو انعكاس الواقع في مرآة التشبيه والتمثيل. فجعل اليد إلى العنق يحصل لدى البخلاء لأنه خلاف البسط. والبسط كذلك مجاز بمعنى السخاوة وبمعنى التبذير بتعبير "كل البسط"–فالبسط حسن وكل البسط قد لا يكون كذلك كما جاء فى هذه الآية: والآية سكتت عن تعبير مقدار البسط أو على أى موضع تجعل اليد، ومع ذلك، الآية مفهومة واضحة بأن العطاء والهبة تكون على قدر الكفاءة وعلى قدر الحاجة. وهذا ما دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه؛ فى مرض موته عندما أبدى رغبة لنفق جميع ثرواته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الثلث، والثلث كثير"[١٤]. فالثلث هنا لهذا الصحابى وسطية ومناسب كما رآى رسول الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقال عليه الصلاة والسلام في هذا الصدد: "إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"[١٥] فهذا تذكير لقول الله عز وجل: "ولَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا". [١٦] فهذه هى الواقعية لا يتجاهلها أولوا الألباب.

وفي ناحية أخري، الوسطية فى هذا الصدد جاءت بشكل آخر في قول الله عز وجل: "وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ، قُلِ العفو"[١٧] أي الفائض. فهذا من الانسب أن ينفق فى سبيل الله ويتصدق فى صالح عامة الناس من ما يفوض الحوائج الأصلية والنفقات الأساسية للفرد والأسرة المتكفلة.

نعم، فى وضع مستقل فى حق فرد خاص قد تكون هذه الوسطية أعلى من الإنفاق من العفو أو الزائد عن الحاجات الأساسية الضرورية. وهذا أيضا نجد في كلام الله نفسه، يقول عزَّ من قائل: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"[١٨] هنا جعل الله قدوة مثالية للايثار على النفس. فللإيثار له وسطية في ظروف خاصة وللأشخاص المرموقين. وهذا أيضا يدل على أن معنى الوسطية ليس جعل الشي في منتصف الركنين أو وسط الجانبين.

كثيرا ما نسمع، أن الإسلام بين الإفراط والتفريط. فهو في الموقع المتوسط بين التطرف والتساهل فمثلا التفريط والتساهل نجده في الإنجيل الذي يوجد الآن في أيدي النصاري أنه قال المسيح بن مريم أن يقدم المرء خده الآخر لو صكَّه أحد على خده. ويسأل المفعول للفاعل: هل وجدت ألما في يدك حينما ضربتنى صكا على خدي؟ ياله من التواضع والاستكانة والاستسلام!

أما في الإسلام نرى رب العلمين يربى عباده على الشخصية المحترمة والاعتماد بالذات والاحترام للنفس والحفاظ على العرض حيث علم الانسان على لسان لقمان الحكيم لولده: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ".[١٩] فالمسلم لا يهين ذاته أمام العباد ولا يتذلل إلا لحضرة رب العزة والجلال. فلا يجعل عرضه عرضة للإهانة. ولذلك يوجه الله عز وجل إلى رد فعل مناسب الذى هو عين الوسطية بمعنى شامل: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ"[٢٠]. فهذا حق للمصاب أن يرد بمثل ما تلقي من الآخر — أما هناك درجة أرفع من هذا فهل

هذا وسط أم ذاك الذي أرشد الله تعالى بقوله في تتمة الآية السابقة: "ولَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ "[٢١].

وفى الحقيقة هذا أرفع من درجة الوسط وأسمى للإنسانية وأقضى للإيمان وأمثل للقدوة. وذلك أكثر من الحق ومن حق الإنسان أن يتنازل عن حقه لصالح الغير ويعفو ويصفح، ولله الحمد.

فالوسط بمعنى الأنسب المتحقق من الله تعالى لا يتجاهل طرفة عين. لأن الخالق قد حدد طريقا للسلوك ومن يتحاشا عنه لن يقبل عند حضرته. وفعل الخالق الحكيم لا يخلو عن الحكمة، وهو يقول: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ".[٢٢] فمن يبتغى طريقا آخر فهو لن يصل إلى الهدف المنشود. يقول الله عزَّ وجلَّ : "إِنّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ".[٢٣] وقال تعالي: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[٢٤]. ولذالك نرى مناسبة جعل الكعبة وكون الامة الوسط في الآية الكريمة كما جاء في التفسير المنير: "وكما أن الكعبة وسط الأرض، وفي مركز قطب الدائرة للكرة الأرضية ، كذلك جعل الله المسلمين أمّة وسطا، دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط : العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها ، فهم خيار عدول أوساط في الموقع والمناخ والطباع والشرائع والأحكام والعبادات ومراعاة دوافع الفطرة، والجمع والتوازن بين مطالب الجسد والروح ، وبين مصالح الدنيا والآخرة. كذا استحقوا الشهادة على الأمم ، وكانوا سبّاقين للأمم جميعا بالاعتدال والتوسط في جميع الشؤون ، والتوسط منتهى الكمال الإنساني الذي يعطي كل ذي حق حقه ، فيؤدي حقوق ربّه، وحقوق نفسه ، وحقوق جسمه وغيره من أبناء المجتمع ، أقارب أم أباعد".[٢٥]

ويجدر بنا الذكر، لماذا هذا التحديد والتحذير ، والجواب أن دين الإسلام هو "دِينُ الْقَيِّمَةِ"[٢٦] ولا يوجد فيه "عوج" ولا يوجد فيه حرج (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[٢٧] ولأن هذا هو الصراط المستقيم. ولذلك الاستقامة على الإيمان مرهون بالنجاة وبالعكس

واتباع السبل مهلك ومدمر ، يقول الله عز وجل: "وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ" [٢٨] . فمن هذا المنطلق، يتضح أن الصراط المستقيم هو الوسطية في حد ذاتة.

ويتردد هذا على لسان الشيخ الشربيني: وقوله تعالى: "وكذلك" الكاف فيه للتشبيه أي: كما اخترنا إبراهيم وذريته واصطفيناكم "جعلناكم" أي يا أمة محمد "أمة وسطا" أي خيارا عدولا. قال تعالي: "قال أوسطهم".[٢٩] أي خيرهم وأعدلهم. وخير الأشياء أوسطها لا إفراطها ولا تفريطها، لأن الإفراط المجاوزة لما لا ينبغي والتفريط التقصير عما ينبغي كالجود بين الإسراف والبخل والشجاعة بين التهور وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة وبين الجبن، لأن الإفراط يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محفوظة. [٣٠]

أما التوسط في السلوك فليس في كل شيىء بل يحتاج إلى بعد النظر والبصيرة. لأن فقدان البصيرة قد يأتى بنتيجة سالبة. وقد أرشد الله العلى القدير إليه بقوله : "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي". [٣١] فالبصيرة هي المرجع النهائي لتحديد الوسطية. فالوسطية هي حق كما قلنا، وكذلك جمال وزينة للدين الإسلامي الحنيف.

فلما جعل الله العقل مرشدا فإنما يرشد إلى الخير والفلاح والوسطية إذا كان العقل سليما. أما سوء الاستخدام للعقل فيعتبر ضلالة. ولابد هنا سلوك السبيل الوسيط والصراط المستقيم.

يقول الأستاذ بيومى[٣٢] : "فالإسلام يعترف بسلطان العقل ويطلق حريته ويهديه في الوقت نفسه إلى تحديد منهج التفكير المستنير والمستقيم. ولكي تكون على بينة من هذه الحقيقة واطمنان لها بالبرهان اليقينى فإننا إذا تصفحنا القرآن الكريم والسنة النبوية وبحثنا عن موقف الإسلام من العقل لوجدنا للإسلام سبقا وتفوقا على كل العقائد والفلسفات التي عنيت بإطلاق حرية العقل ودفع الإنسان بكل ملكاته العقلية والوجدانية على السواء لتحقيق التنوير الصحيح وتشكيل الحياة المتميزة."

فالاستخدام الصحيح بالاعتدال والوسطية هو المرجو من العقلانية البشرية. هذا ما قال الله تعالى في هذه الآية: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ." [٣٣]

فكيف نستخدم العقل إلى سواء السبيل أو كيف يقودنا العقل إلى سبيل السداد وطريق الرشاد. فهناك إرشادات إلهية: يقول الله عزَّ وجلَّ: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ." [٣٤] إلى هنا حاولنا أن نثبت أن ما وضع الله للإنسان والمخلوقات هو التوسط والاعتدال بغضّ النظر عن موقعه هل هو في الوسط أو في طرف. كما أن الله جعل العقل في الشق الأعلى في الجسم في المخ والقلب وهو مناط التكليف وهو المرشد العام له. وليس موقعه في وسط الجسم.

أما في الأفكار المستجدة في مسيرة البشرية فنجد هناك اختلافات كثيرة ويتمتع الإنسان بحرية مطلقة. وهذه هي الأمانة في قوله تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ".[٣٥] أي قوة الاختيار وحرية العقل "وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ." [٣٦] ففي هذا المجال نرى مقاييس شتى للتقييم و التقدير. فالتوسط يقابل التطرف والتعصب في الأفكار.

الصعب كل الصعب أن يكون وسطا ومعتدلا في الفكر إلا إذا كان عقلا سليما في قلب سليم. فالله تعالى يقول : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ." [٣٧] ويقول : "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ".[٣٨]

وقد صرح في آية أخري: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ".[٣٩]

وقال تعالى في آية أخري للذين يعطلون منافذا المعرفة ووسائل العلم: " بَلْ هُمْ أَضَلُّ". وفي آية أخري يقول : "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ."[٤٠]

ولا يعبث بالعقل ولا يتظاهر أحد نفسه بأنه لايحتاج إلى أهل الذكر واتباعهم. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه."[٤١]

وأما ما نشاهد في هذا العصر من الخروج على الرئيس أو القانون بطريقة غير شرعية فهو تطرف سياسي، وإذا كان عمل العنف باسم الدين فهذا تطرف دينى، كل هذا خلاف للوسطية. لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية."[٤٢]

فلذلك أجمع العلماء على تحريم الخروج على الإمام بقول أو فعل حتى انجرَّ إلى إجماعهم على الصلاة خلف كل بر وفاجر من الولاة وغيرهم ما لم يكن فسقه في عين الصلاة، وكذلك يرون الجهاد مع كل أمير المسلمين وإن كان فاجرا لا غيره".[٤٣]

ولذا لا يجوز الجهاد إلا بإعلان رئيس الدولة. اما الجهاد بخبط عشواء فهى بغاوة وفساد في الأرض. كما هو شأن بعض المتطرفين الارهابين في هذه الأيام.

فدورنا في مثل هذه الظروف أن نبذل قصارى جهودنا لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، فنقوم بتوجيه العناصر الضالة إلى الهداية وننصحهم لأن "الدين النصيحة"[٤٤]. وفي نفس الوقت لا ننسي ما جاء في الحديث "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".[٤٥] فالمؤمن يعمل بدينه ولكن لا يخرج على الإمام بل ينصحه، يقول الله عز وجل: " فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى"[٤٦].

فإن الله عندما وصف هذه الأمة بالخير ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان الصالح. فهذا هو التوسط، والتوسط والاعتدال قد يختلف في مجتمع إلى مجتمع وبيئة إلى بيئة ولزمان إلى زمان. فالذين يتشددون الآن في الدين مثل ما تشدد عمر (رضي الله عنه) في عهد فإنه قد لا ينجح في الدعوة، وهكذا كلّ من يكون غثاء كغثاء السيل لا يفيد قط. فالتوسط العقلانى له منهج وللتفكير له طريقة، فيمارس حرية العقل في حدود إمكانية البشرية بالتوازن، يقول الله عز وجل: "وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ".[٤٧]

فمن خلال هذا البحث حاولنا أن نوضح معنى الوسط والوسطية بأنَّه اعتدال في كل شيىء وليس معناه اللغوي: النصف أو المنتصف، وهذا التطرف الديني في الواقع خلاف الوسطية الإسلامية. ثم استخدام حرية العقل والاختيار له ضوابط. لا يحق لفرد أن يستسلم إلى عقله الفاسد ويفعل ما يشاء. بل لابد من التريث والإحاطة بالتجربة والتراث والحفظ بالقيم الدينية. فالإسلام دين الله– دين الفطرة والاعتدال، دين السماحة والخُلق ودين السلام والامن والأدب. وهذه الأمة أمة وسط وملة اعتدال، هذا الطابع كان، كما هو الآن، ولكل زمان ومكان.

نسأل الله العلى الجليل، العفو والعافية من كل علة العليل، كما نسأله الهداية إلى سواء السبيل، والإرشاد إلى التوسط النبيل، من نعومة الأظفار إلى يوم الرحيل– أمين! يا ربنا الكفيل!

المصادر والمراجع

١. سورة الأنفال: الآية: ٠٨

٢. سورة يونس : الآية ٣٥

٣. العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م)، ج٢، ط١، ص ٥٥٦

٤. سورة آل عمران: الآية: ١١٠

٥. سورة البقرة: الآية: ١٤٣

٦. الشيخ طنطاوي جوهري المصري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ج ١، ط١، ص ١٥٠

٧. الشيخ سليمان الجمل، حاشية على تفسير الجلالين (كراچي: قديمى كتب خانه، ب.ت.)، ج ١، ص ١٧٢.

٨. محمد على بيضون، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ط١، ص ٢٥.

٩. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المكتبة مص)، ج١، ص ١٨٣

١٠. الدكتور المنعم الجمال، التفسير الفريد للقرآن المجيد، ج١ ص ١٣٠

١١. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: الفكر المعاصر، ١٤٢٤هـ)، ج٢، ص ٣٧٦

١٢. سورة لقمان: الآية: ١٩

١٣. سورة الإسراء: الآية: ٢٩

١٤. رواه البخاري في الجنائز، باب: رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة، وفي الوصايا، باب (الوصية بالثلث)

١٥. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم الحديث ١٦٢٨.

١٦. سورة القصص: الآية: ٧٧

١٧. سورة البقرة: الآية: ٢١٩

١٨. سورة الحشر: الآية: ٩

١٩. سورة لقمان: الآية: ١٨

٢٠. سورة النحل: بعض الآية: ١٢٦

٢١. سورة النحل: بعض الآية: ١٢٦

٢٢. سورة الملك: الآية: ١٤

٢٣. سورة آل عمران: الآية: ١٩

٢٤. سورة آل عمران: الآية: ٨٥

٢٥. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المرجع السابق، ص ٣٧٥.

٢٦. سورة البينة: الآية: ٥

٢٧. سورة الحج: الآية: ٧٨

٢٨. سورة الأنعام: الآية ١٥٣

٢٩. سورة القلم: الآية: ٢٨

٣٠. الإمام الشيخ الخطيب الشربيني، السراج المنير، (بيروت: احياء التراث العربي، ٢٠٠٤م)، ط ١، ج١، ص ١٥٧.

٣١. سورة يوسف: الآية: ١٠٨

٣٢. الأستاذ الدكتور عبد المعطى محمد بيومي: أسس التنوير رؤية إسلامية، في حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، العدد: السادس عشر عام ١٤٢٠–١٩٩٩م، ص ٩٤١

٣٣. سورة آل عمران: الآية ١٩

٣٤. سورة الإسراء: الآية ٣٦

٣٥. سورة الأحزاب: الآية ٧٢

٣٦. سورة الأحزاب: الآية ٧٢

٣٧. سورة الروم: الآية ٢٢

٣٨. سورة آل عمران: الآية ١٩٠

٣٩. سورة الأعراف: الآية ١٧٩

٤٠. سورة النحل: الآية ٤٣

٤١. رواه الترمذي.

٤٢. أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٧٢٤) ٦/ ٢٦١٢ و مسلم في صحيحه رقم (١٨٤٩) ١٤٧٦/٣..

٤٣. هيئة التحرير، أعمال ملتقي التصوف الإسلامي العالمي (طرابلس: ١٩٩٥م) على عنوان " التطرف وعلاقته بالحكم والحكام"، ص ٢١٠

٤٤. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج ٢، ص: ٧٤، https://al-maktaba.org

٤٥. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ج ٣

٤٦. سورة الأعلى، الآية: ٩

٤٧. سورة الإسراء، الآية: ٣٦